# الصراع اللغوي بين العربية والتارقية في الهقار

**الأستاذ محمد المختار نعمان .**

**ملخص:**

يتضمن هذا البحث وجهاً من أوجه التأثير والتأثر الحاصل بين اللغات وموضوعنا فيه الصراع اللغوي بين اللغة العربية ولغة التوارق بمنطقة الهقار جنوب الجزائر؛ حيث تَوَفَّرَ اجتماع نظامين لغويين مختلفين في حيز جغرافي معين؛ يحاول فيه كل نظام لغوي من خلال قوانين التطور اللغوي السيادة على ألسن الناس والانتشار بالحيز الجغرافي، وقد ذكرنا أهم مظاهر الصراع اللغوي بين العربية والتارقية ، والعوامل التي تحكمه، والشكل الذي يتخذه؛ لنصل إلى تلمس ما يؤول إليه.

**Summary:**

In this research i expose some features of the effect between languages in addition to the linguistic conflict between the arabic language and the linguistic form of touareg in the south of algeria where there is a combination of two linguistic forms and some norms that govern their use.

**مقدمـــــة:**

ما يفتؤ الزائر لمنطقة الهقار بجنوب الجزائر يرى بها تلوناً ثقافياً في عادات الناس وتقاليدهم ذات المرجعية الأمازيغية والعربية، ويرى أكثر رجال البلاد يلبسون عباءات فضفاضة ملونة تسمى البازان ويلفون على رؤوسهم قطعة من القماش يتلثمون بها؛ هؤلاء الرجال هم التوارق.

سكن التوارق منطقة الهقار منذ قرون عديدة لما تتوفر عليه تلك الأرض من اعتدال المناخ ووفرة الكلأ والمياه، وأيضاً التضاريس الجبلية الوعرة التي توفر المنعة والحصانة، وهم إلى اليوم يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم وأكثر ما يدل عليهم هو اللسان الذي يتخاطبون به.

فالتوارق يتكلمون لهجة من لهجات اللغة الأمازيغية الأم، وهي التارقية نسبةً إليهم كانت ولا تزال لغة التخاطب بينهم والتبليغ، وهي إذ ذاك ليست المنطوق الوحيد بمنطقة الهقار بل تزاحمها العربية على ألسن الناس؛ لغة الدين الإسلامي الذي يدينون به ولغة الدولة الجزائرية التي ينتمون إليها.

إن وجود لغتين اثنتين على لسان واحد ما يلبث يصير اشتباكاً بينهما تحكم حدته وضعفه عوامل عديدة ، يسمي علماء اللغة هذا الاشتباك بالصراع اللغوي.

فهل بين العربية والتارقية[1] بالهقار صراع لغوي؟ ما مظاهره؟ وما عوامله؟، وإلى أين يؤول الأمر بين اللغتين.. ؟ هذا ما أحاول الإجابة عليه في هذا البحث.

---

[1] – نتحدث في هذا المقال عن العربية بشكل عام دون فصل بين وجهيها الفصيح والعامي، وعن التارقية بأنها لغة قائمة بذاتها لها نظامها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ولها أدبها شعرها ونثرها وأمثالها وحكمها الخاصة بها، وهي تختلف عن الشاوية وعن الميزابية والقبائلية والزناتية والشلحية، حيث قضت أحكام التطور اللغوي على اللغة الأمازيغية الأم التي تفرعت جميعاً منها، فنجد تلك اللهجات اليوم لغات قائمة بذواتها.

**العربية والتارقية ولغات أخرى:**

إن الوضعية اللسانية بالهقار اليوم تثير في نفس الباحث اللغوي جودة البحث ومتعته في تلك التعددية اللغوية التي أنتجتها عوامل اجتماعية واقتصادية ورسمية ... لا نطيل هنا بتفصيلها. والدلالات المظهرية قد تكون خاطئة في بعض الأحيان عند تمييز الناطقين بالعربية من الناطقين بالتارقية؛ لأن المنطقة تعيش حركة توافد للتوارق من مناطق أخرى خصوصاً الدول المجاورة ( مالي، النيجر، ليبيا،..)، وكذا توافد للموطنين الجزائريين من كل ولايات الوطن؛ العرب منهم والأمازيغ الآخرون الناطقون بالميزابية والقبائلية والشاوية والزناتية،...، فصارت بذلك البلاد مرتعاً للألسن واللهجات، تضاف إليها لغة الهوسا التي يتكلم بها المهاجرون الأفارقة، وللفرنسية هي الأخرى حظ في ألسن الناس لدواع تاريخية وتعليمية.

فالذي يراه الباحث في أمر اللغة هناك هو ما لا يراه عامة الناس الذين تصرفهم أمور الحياة وقلة العلم عن ذلك الإدراك؛ فإن اجتماع لغتين في مكان جغرافي معين وإن دل على تقارب ثقافي وتنوع بشري فإنه في حقيقة الأمر صراع لغوي.

الصراع اللغوي هو ذلك التأثير والتأثر الحاصل بين لغتين تتجاوران أو تتشاركان مكاناً جغرافياً واحداً في حقبة زمنية ما، والذي يصل إلى موت لغة من على ألسن قومها وسيادة الأخرى، أو أن لا تقوى واحدة على الأخرى فيتعايشان مع حصول أثر عليهما قد تظهر منه لغة جديدة بينهما[1]، ومن أهم أشكال الصراع اللغوي :

---

[1] – يراجع: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر. دار الغصون، بيروت – لبنان. ط:01، 1988. ص: 127. وعلم اللغة، علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر. ط: 2004. ص: 229.

• صراع بين لغتين مختلفتين: كما حصل بين العربية وكثير من اللغات السامية الأخرى كالقبطية والفارسية، أو كما حصل بين الآرامية والفينيقية مثلاً.

• صراع بين لغة ولهجاتها: كما حصل بين اللاتينية ولهجاتها الفرنسية والإيطالية والبرتغالية والاسبانية، وبين الأمازيغية ولهجاتها الشاوية والميزابية والقبائلية والزناتية والتارقية.

• صراع بين الشكل الفصيح المثالي من اللغة وبين الأشكال العامية مثل ما يحصل بين العربية الفصحى والعاميات.

إن موضوع بحثنا هو الشكل الأول من أشكال الصراع اللغوي؛ أي ما يحصل بين نظامين لغويين مختلفين؛[1] فالعربية والأمازيغية التارقية قد اجتمعتا في منطقة الهقار مدة زمنية طويلة ولا شك أن كل واحدة تحاولُ أن تطغى على الأخرى يتبين ذلك في مظاهر أهمها:

**مظاهر الصراع بين العربية والتارقية:**

من أهم مظاهر الصراع بين العربية والتارقية نجد:

---

[1] –العربية والأمازيغية التارقية نظامان لغويان مختلفان، وهما ليسا لغة واحدة لمجرد وجود كلمات بالأمازيغية تؤول على أنها عربية كما ذهب إليه بعض الباحثين وأرجعوا التارقية إلى أصول عربية وأن الإسلام قضى عليها عندما وحد لغة قريش؛ يقول الدكتور كارل قوتيفرايد براسه إجابة عن سؤال هل العربية والأمازيغية لغة واحدة يقول: « لا بالتأكيد؛ هما ليستا لغة واحدة، ولكن هناك علاقة بينهما، كلاهما ينتمي إلى نفس العائلة الكبيرة الحاموسامية»، ويضيف:« هذه العلاقة تعني أن هذه اللغات كانت واحدة مشتركة في زمن بعيد جداً والتي نسميها الحاموسامية». ينظر: التوارق عرب الصحراء الكبرى. محمد سعيد القشاط. مركز دراسات وبحوث شؤون الصحراء، ط: 02، 1989. ص: 30و 34. ومحاورة شاملة مع العالم اللغوي المستمزغ البروفسور الدنمركي: كارل قوتفرايد براسه، .Karl–G ) ( Prasseبتاريـــــخ: 22/ 04 /2000، على الموقع:
http://www.tawiza.x10.mx/Tawiza63/Prast.htm

1) زوال التارقية من على ألسن الصغار رغم أنها لغة آبائهم، ونطقهم العربية في تواصلهم وتبليغهم؛ يظهر ذلك بمقر الولاية وكثير من القرى مثل: أوتول، تيت، أبلسة، عين امقل، ...،

2) قدرة بعض التوارق على نطق حروف لا توجد بالتارقية مثل: الحاء والثاء والعين والذال.

3) استعمال التوارق لمفردات عربية في تعاملاتهم رغم وجود مقابل لها في لغتهم مثل: الخيمة، لا بأس، اللّه، ، كائن (بمعنى موجود)، وغير ذلك كثير.

4) استعمال بعض الناطقين بالعربية لمفردات من التارقية مثل: أسبر ( حصيرة طويلة تحيط بالخيمة)، تاقلا ( الخبز)، آلشو ( نوع من اللثام)،

5) زوال القيم الاجتماعية التي تحكم المصاهرة بين الناطقين بالعربية والتوارق وعدم الاهتمام بالأصل اللغوي للأبناء.

6) اضمحلال الأدب والحكم والأمثال التارقية وقصص " إِسَبَتَنْ"[1] فلا تسمعها حتى عند التوارق إلا ما ندر.

إن ما يظهر من الصراع الحاصل بين العربية والتارقية بعد اجتماعهما في الهقار يؤكد حصول التأثير والتأثر بينهما، وعوامل عديدة تحكم حدته ومدته ونتائجه يمكن تلخيصها كما يأتي.

**عوامل الصراع بين العربية والتارقية:**

**1. التفوق العددي:**

لم يكن لكثرة العدد أهمية بين العربية والتارقية أيام اجتماعهما الأولى لأن العربية قدمت إلى الهقار على أيدي السرايا التي كان يرسلها

[1] – جمع كلمة: أَسَبَتْ، وتعني البدائي، ويزخر الأدب الشعبي للتوارق بقصص فكاهية عن البدائيين فيها حكم وعبر.

حكام المغرب أو عن طريق التجار العرب المارين إلى جنوب الصحراء؛ وهؤلاء التجار لم يكن مستواهم التعليمي في العربية كبيراً وهم منشغلون بالبيع والشراء ، ليس لهم بقاء، فكان أكثر من رسخ العربية هم العلماء والفقهاء الذين وفدوا على التوارق لتعليمهم الدين؛ يروي الإمام الذهبي قصة رجل من جدالة _وهي إحدى قبائل صنهاجة الملثمين_ طلب من أهل القيروان أن يرسلوا إليهم من يعلمهم الدين والعلم، وكانوا قد أرسلوا معه فقيهاً اسمه عبد الله بن ياسين.[1]

فبقيت العربية بسيطة العدد في بلاد الهقار يقرؤون بها القرآن والحديث النبوي، لأن العرب قلة قليلة أمام المجتمع الكبير الناطق بالتارقية؛ بل غلبت التارقية على العرب الوافدين فأتقنوها، ويلقاك بالهقار اليوم من لا يحدثك بغير التارقية ويفخر لنسبه العربي.

واستمر الأمر كذلك وأخذت قبائل عربية بالهجرة نحو الهقار في تواريخ غير مدونة لتتوافد بعد الاستقلال وفود كبيرة من باقي الوطن يتكلمون العربية لغة الدولة حتى وإن منهم أمازيغ آخرون ينطقون بالشاوية والميزابية والقبائلية والزناتية والشلحية إلا أنهم يحسبون إلى العربية؛ إذ إن التوارق وغيرهم من الأمازيغ لا يتفاهمون بلهجاتهم الأمازيغية بل يلجؤون إلى العربية في تواصلهم وتبليغهم.

وعليه فإن أكبر فترة شهدت تقابل التوارق بعدد كبير من العرب هو وقتنا الحاضر، وليس لهذا الأمر إحصاء دقيق إلا أن الوصف الظاهر هو التفوق العددي الكبير للناطقين بالعربية مقابل الناطقين بالتارقية. ويعد هذا أول وأكثر العوامل التي تحكم صراع اللغتين.

---

[1] – يراجع: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط: 01، 1987. ج:31، ص: 80.

2. **التفوق الحضاري:**

يعد تواجد العربية بالهقار بداية تواجد الإسلام وتشريعه الإلهي الراقي، ولم يكن بين العرب والتوارق كثير اختلاف في مجتمعهم وثقافتهم واقتصادهم وسياستهم فكما تمم الإسلام مكارم أخلاق العرب تمم مكارم أخلاق التوارق، فتعلموا العمران وشيدوا المساجد وحققوا الانجازات العلمية وأصبحت تنظم مجتمعهم واجبات الإسلام ونواهيه في كل مجالات الحضارة؛ وإذ ذلك فقد ظهرت مصطلحات كثيرة في التارقية تدل على تأثرها الحضاري بالعربية مثل:

القانون، الحساب، الحق، الكتاب، الطبيب، الفقيه، الجنة، العالم، الكرسي، الفردوس، وغيرها

3. **عوامل اجتماعية ونفسية**:

إن بعض العوامل الاجتماعية والنفسية تحكم تصارع اللغات فيتحدد مصيرها بها، ومن ذلك التزاوج بين الناطقين باللغتين؛ فالتوارق في وقت بعيد كانوا إذا ما تزوج منهم العرب ألزموهم تعليم التارقية لأبنائهم، لأن مجتمعهم يفرض على المرأة البقاء عند أهلها بأولادها ولا تسافر مع زوجها العربي، في وقت كان يُعاب على الرجل التارقي الزواج بمن لا تتقن لغته؛ وعليه فلم تؤثّر المصاهرة على اللغتين.

أما في الوقت الحاضر فالأمر ذهب إلى العكس تماماً؛ فصار الكثير من شبان التوارق يتزوجون الناطقات بالعربية، الأمر الذي يذهب بالولدان إلى تعلم لغة الأم، لينشأ بذلك جيل كامل لا يعرف من التارقية إلا أنها كانت لغة يتكلم بها آباؤه وأجداده.

والأمر هو هو عند الإناث؛ أدى زواجهن من غير الناطقين بالتارقية إلى قصورهن عن تنشئة أولادهن على لغتهن، لما يتعرض له الولدان من العربية في

الشارع والمدرسة والمسجد والتلفاز،... وحتى إن تعلموا شيئاً منها فهي لغة قاصرة عن لغة الأجداد.

أما الأمور النفسية فأهمها فقدان الهوية اللغوية عند بعض التوارق؛ ذلك أنهم حرصوا على تعليم أبنائهم العربية لرؤياهم أنها لغة الحضارة والعلم، بها ينال أبناؤهم عيشاً كريماً في الوظائف الحكومية، والأدهى أنهم ينصرفون عن الاجتماع بأبنائهم لتعلم التارقية وتذاكر الشعر والأدب وتحفيظهم إياه حتى فسدت التارقية بمخالطتها العربية وهو في المدن أكثر منه في خارجها، وقد كنت سألت زميلاً لي عن أسماء الأشهر بالتارقية فوجدنه لا يعرفها بالرغم من إتقانه التارقية.

يضاف إلى هذا الجانب العاطفي الذي يقدس اللغة العربية عند أهلها أو غيرهم من المسلمين[1]؛ فالعربية لغة مقدسة نزل بها كلام الله عز وجل وهي لغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأي إساءة إليها فإنها لا تحمد، وإذ ذاك ترى التوارق لا تسول لهم أنفسهم الاستهزاء بها قطعاً ويعلمونها ولدانهم تقرباً بها إلى الله عز وجل وأداءً لشريعته.

### 4. لغة الدولة:

من العوامل التي تحكم الصراع بين العربية والتارقية أن العربية لغة الدولة؛ وهي في كل صوب وناحية لغة الإعلام ولغة الجرائد ولغة التدريس ولغة السياسة ولغة التجارة ولغة الإدارة ولغة الدين ولغة الخطب والدروس ولغة التعليم في كل مجال اتسع أو ضاق، أما التارقية فهي موجودة في ذلك لكن بغير مستوى العربية، وتقتصر على التعاملات الحميمية (العائلة) والاقتصادية

[1] – يراجع: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط: 03، 1997. ص: 172.

والأدبية والثقافية الخاصة بالتوارق، لقوة العربية وكثرة ناطقيها فهي اللغة الرسمية.

وبذكر التعليم فإن عدم وجود مدارس لتعليم التارقية يعتبر أحد أقوى عوامل الصراع بين اللغتين وأهم ما يسرع نتيجته؛ فالتارقية لغة شفوية يصعب فيها القياس ولم يُدَوِّن أهلها أدبَها وقواعدَ لغتِها وأسس تعليمها، وليست لها مدارس قطعاً لا بمستوى منهج تعليم اللغة العربية ولا دونه، واعتاض الناس عن ذلك بتعليم الولدان أدب العربية المكتوب الذي يلقنونه في المدارس النظامية والقرآنية ويقرؤونه في المجلات والكتيبات ويشاهدونه أفلاماً ورسوماً متحركة على التلفاز في الأمسيات ويسمعونه شعراً ونثراً في دروس وخطب الجمعات.

### 5. عوامل في البنية اللغوية:

إن البنية الصوتية والصرفية والدلالية في اللغة تعد عامل قوة أو ضعف في تصارع اللغات، والأمر ظاهر بين العربية والتارقية؛ فالتارقية يضعف مدرجها الصوتي أمام العربية ذات المدرج الصوتي الواسع، فلا تنطق حروف الحلق جميعها، ولا تنطق الثاء والذال،... ووجود هذه الحروف في القرآن أوجب على التوارق تعلمها وهو من تأثير العربية في التارقية.

وكذلك الأمر في الجانب الصرفي فقد أشبعت العربيةُ التارقيةَ بعدد كبير من المصطلحات خاصة تلك الدينية مثل: الصوم والحج والرقية والحلال والحرام والكتاب والمدينة والطالب والنبي والدية والقصاص والدين والإسلام وغير ذلك كثير، وهي كلمات لم يعرفها التوارق قبل الإسلام، ويأتي التطور التكنولوجي والعلمي ليزيد التأثير في التارقية بإشباعه إياها بأسماء الآلات والوسائل، على رغم قدرة التارقية على ترجمة الكثير من الكلمات التي استطاعت الحفاظ عليها من اللغة الأمازيغية الأم التي قد تكون بلغت في زمن ما رقياً لغوياً وأدبياً هاماً من تلك الكلمات المترجمة مثلاً:

الرسول = انماهل، الأضحية = تفاصكي، الصلاة = أمود، الحكمة = آنهي، الملائكة = انجلوتن، وغيرها

وأما الجانب الدلالي فليس بين العربية والتارقية كبير فرق في الإبانة عن المختلجات؛ يظهر ذلك في الشعر التارقي ، فإن معانيه قوية قوة الشعر العربي، قال أحد الشعراء التوارق يطلب من أبناء عمومته مغادرة أرض الجفاف قبل أن يصيبهم الفناء:[1]

| | |
|---|---|
| إِيمِيدِوَنْ دَغْ آمِيلُوا | إخواني أبناء آميلوا |
| أَفْلَتْ دَاتْ فَادْ إِيد يَغْفُو | غادروا قبل العطش حتى لا يصيبكم الضمور |
| اَيتَافَا نَغْ اَغْلْ أُولِّي | هذا العطش سيأخذنا مثل الماعز |
| سِكْنِيتْ سَالْ مَازْ آس أَنغِيلُو | أظهروا له أننا نغادر عند الغسق |

ومن الحكم والأمثال الشعبية عند التوارق نجد:

- آنَّاكْ كَيْ اُوجَرَنْ تِلَى إِتَدَجْ هَرَدْ

**المعنى**: الأخ الأغنى منك يستصغرك دائماً

- أَوَا تَرِيدْ أَكِّي، أَوَا وَتَّرِيدْ سُوكِي

**المعنى**: الأمر الذي تريده اذهب إليه بنفسك، والذي لا تريده أرسل إليه أحداً.

- إِيلِسْ آلِسْ **المعنى**: اللسان رَجُل

## 6. كتابة اللغة:

تعد الكتابة هي الأخرى أحد العوامل المؤثرة في تصارع اللغات؛ فاللغة المكتوبة هي لغة متوارثة حية، أما اللغة الشفوية غير المكتوبة مهددة بالموت

[1] – التوارق عرب الصحراء الكبرى. ص: 130.

لا محالة. قال ابن خلدون: « .. فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يُميز بها عن الحيوان. وأيضاً فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة، فتَقضي الحاجات، وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويُطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين، وما كتبوه في علومهم وأخبارهم، فهي شريفة بجميع هذه الوجوه والمنافع. وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم، وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناغي في الكمالات والطلب لذلك، تكون جودة الخط في المدينة إذ هو من جملة الصنائع».[1]

والعربية بتطورها ورقيها جاءت الكتابة لتجمعها وتحفظها؛ فقد حفظ القرآن والحديث والأدب والتاريخ والعلم .. منذ أربعة عشر (14) قرناً إلى الآن نقرؤه وسيقرؤه الآتون بعدنا، أما أدب التوارق وتاريخهم وعلومهم فلم تحفظ لعدم تطور خط التيفيناغ عندهم، والذي استعملوه للتراسل والتوثيق فحسب، وحتى ما حفظ ودُوِّن فقد ندب الأوروبيون أنفسهم له، لا التوارق أمثال: شارل ديفوكو، وهنري رزلوط، وكارل براسه، وغوستاف لوبون... وغيرهم وهو باللغة الفرنسية فزاد بعداً عن التوارق وعن أبنائهم.

ولما كان الخط دليل الحضارة والعلم صار التوارق يحرصون على تعليم أولادهم الخط العربي إنْ في مدارس القرآن أو المدارس النظامية دفعاً للجهل عنهم، كونه أسرع في التعليم ولا يقاس بخط التيفيناغ الذي يعتمد على التهجية، وقراءته صعبة ولا يحوي عدداً من الحروف، ولا يعرَب ، ولا يتقنه غير كبار السن الذين تعلموه قديماً..، وهم بذلك زادوا من قوة العربية فإن

[1] – مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون. دار صادر، بيروت –لبنان. ط: 01، 2000. ص: 310.

الصبيان بتعلمهم الخط العربي فإنهم يحفظون أدب العربية وشعرها ونثرها، وينصرفون عن أدب التوارق وتاريخهم بالجملة.

**مراحل الصراع اللغوي بين العربية والتارقية:**

يقسم علماء اللغة مراحل الصراع اللغوي إلى ثلاث هي:[1]

المرحلة الأولى: وفيها تطغى مفردات اللغة المنتصرة على اللغة المغلوبة شيئاً فشيئاً وتكثر كلماتها حتى ينصرف أهل المغلوبة إلى الدلالة بألفاظ الغالبة.

المرحلة الثانية: وفيها تتغير مخارج الأصوات في اللغة المغلوبة لتستبدل بتلك الآتية من اللغة الغالبة فيتصرف المغلوب تصرف الغالب في الأصوات، وهي أخطر مرحلة حيث يزداد انحلال اللغة المغلوبة مقابل الغالبة.

المرحلة الثالثة: وفيها تنقرض اللغة المغلوبة وتطغى أصوات ومفردات ودلالة اللغة الغالبة وقواعدها على ألسن الناس.

إن هذه المراحل الثلاثة قد لا تظهر بدقتها بين العربية والتارقية؛ والسبب في ذلك طول فترة التعايش بينهما البالغة ثلاثة عشر(13) قرناً في حين يقرر اللغويين فترات الصراع اللغوي بأربعة (04) قرون أو أكثر بقليل خاصة بين اللغات من فصيلة لغوية واحدة.[2]

فالمرحلة التي تستبدل فيها اللغة المغلوبة مفرداتها بمفردات اللغة الغالبة لا تظهر بين العربية والتارقية؛ صحيح أن العربية أدخلت إلى التارقية الكثير من المفردات لكن هذا الأمر زاد من سعة المعجم اللغوي التارقي الذي تمت مفرداته من على ألسن التوارق.

---

[1] – يراجع: علم اللغة، علي عبد الواحد. ص: 236.

[2] – علم اللغة، علي عبد الواحد وافي. ص: 232.

المرحلة الثانية كذلك فالعربية زادت للتارقية أصواتاً ولم تستبدلها. وبالتالي لا وجود للمرحلة الثالثة من تلك المراحل؛ فالتارقية موجودة اليوم بالهقار وبنسبة كبيرة من الناطقين.

إن الشكل الحاصل بين العربية والتارقية هو شكل آخر ذلك أن قوة العربية جاءت من كثرة الناطقين بها الآن في الهقار مقابل التوارق، وإن التارقية تموت لا بالمراحل سابقة الذكر بل بانقطاعها وعدم استمرارها على الألسن بموت الكبار وعدم تعلم الصغار لها لما ذكرته من العوامل سابقاً.

والأمر هو هو في اللهجات الأمازيغية الأخرى ( الميزانية والشاوية والقبائلية والزناتية والشلحية ..) فإن العربية لم تستطع طمسها لاستمرارها على ألسن أهلها وحياتها في قلوبهم، ويكفي أن يسهو أهلها عن توريثها وتدوينها فتسبق العربية أو لغة أخرى إلى ألسنة الصغار لينشأ جيل لا يعرف الأمازيغيات فتصير لغات ميتة.

**نتائج الصراع بين العربية والتارقية:**

ما من شك في أن الاحتكاك بين لغتين ما يلبث ينتهي إلى نتيجة محتمة:

فإما زوال لغة بالكامل من الوجود واندثارها كما السريانية والقبطية واللاتينية. وإما تولّد لغة جديدة هي مزيج بين اللغتين. وإما تعايش بينهما يطول ويقصر بحسب عوامل الصراع التي ترجح بقاء لغة وفناء الأخرى.

هذه النتيجة الأخيرة تظهر بوادرها بين العربية والتارقية الآن فقد تعايشتا لمدة طويلة من الزمن « وأثرت العربية وتأثرت ومنحت وأخذت ولكن ما أخذته قليل وما أعطته كثير لا يحصى»[1]، ولعل عامل كثرة الناطقين بها

[1] – علم اللغة الاجتماعي، ص: 131.

يُقَسِّي شوكتها ويزيدها قوة إلى قوتها الحضارية واللغوية والرسمية والمقدسة، يبقى الزمن وحده كفيلا بتحديد نتيجة ما يحصل بين اللغتين.

**خاتمة:**

إني وقد رصصت أسطر هذا البحث فإنني لم أبغ بذلك إثارة نعرة أو عصبية بقدر ما رغبت في استثارة البحاثة والعلماء والأساتذة إلى ورود جب هذه الظواهر العلمية اللغوية في وطننا وهي كثيرة وعدم الاستقواء على المسائل النظرية والصورية من اللغة؛ فإن مثل هذه الأبواب من العلم إن تركها المختصون الموضوعيون اجتهد فيها غير المتخصصين وتلقف آراءهم العامة وأهل الإعلام والسياسة يؤولونها ويبلغون بها مبالغ ليست هي من العلم في شيء، فتزيد الهوة في دراسة مسائل اللغة ويزيد الضعف في إلجامها لجام المؤلفات النفيسة.

وقد كنت من خلال هذا البحث إذ نبهت الأساتذة والباحثين إلى هذه الظاهرة اللغوية فقد وصلت إلى النتائج الآتية:

1. إن اجتماع لغتين بحيز جغرافي واحد ما يلبث أن تقوى فيه إحداهما على الأخرى بتوفر عوامل تذكي ذلك الاستقواء لصالح واحدة منهما؛ وقد اجتمعت بالهقار لغة التوارق واللغة العربية منذ دهور وإن بينهما صراعاً لغوياً لا تخفى مظاهره على باحث لغوي.

2. إن كثرة العدد تعد عاملاً أساسياً في تقوية لغة وقصر الزمان في تطويع الأخرى؛ وهذا الأمر ظاهر بالهقار، إذ العربية لغة الدولة ولغة آلاف المواطنين الوافدين على الهقار منهم العرب والأمازيغ الذين يحسبون إلى صف العربية؛ كون التوارق وأهل ميزاب والشاوية و"القبائل" والزناتة لا يتواصلون بلهجاتهم فيما بينهم بل يحتكمون إلى العربية فيزيد عدد الناطقين بها.

3. إن عدم انصراف التوارق إلى كتابة أدبهم ولغتهم وتاريخهم وتوريثه للأجيال القادمة هو قمة الضعف في وجه العربية؛ ذاك أن حياة

المستقبل لا تكون إلا بحياة الماضي، وإنما يحيى الماضي بما تحفظه الدفاتر والمؤلفات لا بما تحفظه ذاكرة الآباء يقصونه في مناسبات وأمسيات على أبنائهم لا يفارق كثير من ذلك أماكن جلوسهم، فإن مات الآباء مات معهم ميراثهم ولم يجد الصغار ما يذكرهم إن منطوقاً وإن مكتوباً.

هذا وقد تطرح أسئلة كثيرة نفسها من خلال هذا البحث أبرزها:

ما سبب طول فترة التعايش بين العربية والتارقية في الهقار؟. هل تعمد التارقية إلى أوجه مقاومة جديدة لم يعرفها علم اللغة الاجتماعي؟. كيف هي الأمازيغيات الأخرى مع العربية في صراعها؟.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**الكتب**


1. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط: 01، 1987.
2. التوارق عرب الصحراء الكبرى. محمد سعيد القشاط. مركز دراسات وبحوث شؤون الصحراء، ط: 02، 1989.
3. علم اللغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر. دار الغصون، بيروت – لبنان. ط:01، 1988.
4. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر. ط: 2004.
5. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط: 03، 1997.
6. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون. دار صادر، بيروت -لبنان. ط: 01، 2000.


**مراجع الأنترنت:**


**1.** محاورة شاملة مع العالم اللغوي المستمزغ البروفسور الدنمركي: كارل قوتفرايد براسه (Karl-G. Prasse) بتاريخ: 22/ 04 /2000، على الموقع: **http://www.tawiza.x10.mx/Tawiza63/Prast.htm**